

الذين يعلنون الانكار، والمنافقين الذين يترددون بين المؤمنين والكافرين بايمانهم الظاهري، وكفرهم الباطني، وقرأ في ذلك من أول السورة الى نهاية قوله تعالى: ((يكاد البرق يخطف أبصارهم، كلما أضاء لهم مشوا فيه، وإذا أظلم عليهم قاموا، ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم، ان الله على كل شيء قدير)) الآية 20، ثم توجه الخطاب الى الناس جميعاً باعتبار انسانيتهم العاقلة، الى توحيد الله في العبادة والالوهية، والى الايمان برسالة محمد عليه الصلاة والسلام، وتضمن ذلك الايمان بالجزاء الاخرى: العذاب لمن جحد واستكبر، والنعيم لمن آمن وعمل صالحاً، وتشير الى أن الايمان بالحق شأن الفطر السليمة التي لم تدنس بمناجعة الهوى والشهوة، والتي لم تجر على سنن الالباء الضالين، وتنتقل من تصوير الدعوة والمجيبين لها، والمعرضين عنها على هذا الوجه، فتذكر لهم قصة الانسانية الاولى وتشير بها الى أن الانسانية قعت في الخلق والتكوين بين عاملين، يدفعها أحدهما الى الخير والطاعة والامتثال، ويزيّن لها الاخر اغراء الشهوة والهوى، وأن الله لهذا، وهو الرحيم بخلقه: قد أخذ على الانسانية - بما ركب فيها من قوى الخير - العهد و الميثاق باتباع الحق الذي يبعث به اليها، وقرأ في كل ذلك من قوله تعالى: ((يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون)) الآية 21، الى قوله تعالى: ((قلنا اهبطوا منها جميعاً، فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)). الآية 39.

كان هذا في فاتحة البقرة بمثابة تمهيد، يصل به القارئ الى الهدف الاصلى الذي عالجته السورة فيما بعد بحكم الوقت الذي نزلت فيه.

* * *

ان سورة البقرة قد نزلت في أوائل الهجرة، وقد صار للمسلمين بالهجرة كيان خاص وجوار خاص، وبذلك كان أمامها هدفان: